

أضواء على الصحيحين

[195] واحد، وهذا الأمر باطل ومرفوض. 3 - قال تعالى: (فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) (1). هذه الآية تحكي قول الشيطان الذي حلف يمينا بأنه سيغوي العباد كلهم إلا المخلصين منهم، فلو كان الأنبياء (عليهم السلام) ممن تصدر منهم الذنوب حتى ولو كانت من الصغائر، فإنهم سوف يكونون في زمرة الغاوين والضالين، وليس من عباد المخلصين، وقد قرأنا خلال الآيات التي ذكرناها آنفاً، إن الأنبياء هم الناجون والمخلصون كما قال تعالى: (انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) (2). وتلاحظ ايضا في ثنايا الآية المذكورة أن الشيطان اعترف وأقر بالعجز عن إضلال المخلصين من العباد وإغوائهم، وقد شهد تعالى لأنبيائه بأنهم من المخلصين، وضمن لهم منزلة الأخلاص، وايدها لهم. وهنا نستنتج: أن وساوس الشيطان وإضلاله لا سبيل لها الى الأنبياء (عليهم السلام)، ولا تمسهم ببنت شفة. وبناء على هذا فإننا نقطع بان القول بصدر الذنوب من الرسل (عليهم السلام) وارتكابهم المعاصي قول باطل وسقيم وتحكم. هب إننا نشاهد في بعض الآيات استشعار وقوع الذنب من بعض الانبياء وارتكابهم المعصية، فإن ظاهر هذه الآيات يتعارض مع تلك الآيات الصريحة التي تنفي ارتكاب الأنبياء (عليه السلام) للذنوب، بحيث لا يمكن الجمع بين هاتين الفئتين من الآيات، وعلى هذا يقتصر الحل الوحيد بأن نأول هذه الآيات الى المعاني التي حددتها الآيات الصريحة من الفئة الأخرى والأحاديث الواردة في هذا الموضوع. وقد تصدى العلماء للموضوع فألفوا كتباً في عصمة الأنبياء وقد جمعوا بين كلا الطائفتين من الآيات ومن ثم تأويل الآيات النافية الى معان تتناسب مع هذه الآيات والروايات الصريحة في اثبات العصمة.